منظمـــة الصحـــة العالميـــة

جمعية الصحة العالمية الرابعة والخمسون
البند ١٠ من جدول الأعمال

ج٥٤/ متنوعات/٨
١٩ أيار/ مايو ٢٠٠١
A54/DIV/8

الموائد المستديرة: الصحة النفسية

تقرير من الأمانة

١- جرت أربع مناقشات موائد مستديرة وزارية في وقت واحد أثناء جمعية الصحـــة العالميـــة الرابعـــة والخمسين. تبادل الوزراء الآراء بشأن التطورات والأساليب الحديثة في رعاية الصحة النفسية فـــي بلدانـــهم. ويرد أدناه ملخص للقضايا الرئيسية التي طرحت خلال المناقشات.

دعوة الى العمل موجهة من قادة العالم

٢- ووافق الوزراء بالاجماع على أن مشاكل الصحة النفسية تسهم بصورة كبيرة في عبء المرض علـــى نطاق العالم، وأن لها تكاليف اقتصادية واجتماعية باهظة كما أنها تتسبب في معاناة الانسان. ولم يعد وجـــوب مواجهة البلدان مشاكل صحية أخرى مع كون ميزانياتها الصحية محدودة أمرا يحول دون اتخاذ اجراءات فـــي هذا الصدد. وتدل التطورات الجديدة بصورة مقنعة على أن الحلول ذات المردودية حلول ممكنـــة فـــي جميـــع الأطر، وتم تحديد كثير من الاستراتيجيات والأساليب والتدخلات التي يجري اتباعها في مشاريع صغيرة عديـدة في جميع أنحاء العالم. ولابد من تقييم هذه الاستراتيجيات والأساليب والتدخلات ونشر النتائج على نطاق واســع بحيث يتسنى ادراجها في البرامج الوطنية الخاصة بالصحة النفسية. وقد أعرب الوزراء عن التزامـــهم علـــى تلبية احتياجات شعوبهم الملحة فيما يتعلق بالصحة النفسية.

الاطار الاجتماعي الحالي للصحة النفسية

٣- أعرب الوزراء عن أهمية وضع الصحة النفسية في الاطار الاجتمـــاعي المناســـب، اذ انـــها تتحـــدد بمجموعة كبيرة من العوامل في مختلف البلدان. ويشهد جزء كبير من العالم اصلاحـــات اقتصاديـــة ســـريعة وتحديات اجتماعية، بما في ذلك التحولات الاقتصادية المرتبطة بمعدلات تنذر بالخطر تخص البطالة وتصـــدّع الأسر وفقدان الأمن الشخصي والاجحاف في توزيع الدخل. ويظل الفقر حقيقة لكثير من سكان العالم، ويضـــر بالمرأة في المقام الأول. وتشهد بلدان كثيرة تقلبات سياسية وقلاقل اجتماعية وحروبا. وهناك مجموعات سكانية كبيرة من اللاجئين المصدومين والأشخاص المشردين داخل أوطانهم، تتعين اعادة توطينها، في بلـــدان تكـــون غالبا ذات موارد محدودة لا تفي بذلك. ولانتشار فيروس العوز المناعي البشـــري ومـــرض الايـــدز آثـــار اجتماعية واقتصادية كبرى في بلدان كثيرة، مما يجعل أعدادا كبيرة من الناس تحتاج الى الرعاية والدعـــم. وتواجه المرأة ضغوطا كبيرة من خلال مجموعة من المساوئ القائمة على الفروق بين الجنســـين، وتعـــاني أعداد كبيرة من العنف البدني والجنسي مما يؤدي الى ارتفاع معدلات الاحباط والقلق والاضطراب. ويعـــد

صغار السن، ولاسيما أطفال الشوارع ومن يمارس العنف ضدهم، عرضة بصورة كبيرة للادمان، بما في ذلك الكحول. ويعاني السكان الأصليون وسائر المجموعات اضطرابات اجتماعية يصحبها تصاعد في معدلات الانتحار. وفي أنحاء كثيرة من العالم يتم تمويل وتنظيم نظم الصحة النفسية على نحو رديء.

٤- والشواغل المذكورة أعلاه تشكل معا قاعدة واسعة لمناقشة مشاكل الصحة النفسية حيث انها تقع تماما في صلب التحديات الاجتماعية التي يشهدها عصرنا هذا. وعرض الوزراء أيضا لبعض أكثر آثار التحدي ايجابية، والتي تشمل زيادة مطردة في مستوى الوعي والتقليل من الحرج الاجتماعي ووضع أساليب عالمية لمعالجة مشاكل الصحة النفسية وتوقيها. وأشاروا الى المشاركة الحماسية من الحكومات والمجتمعات بالمثل في أنشطة تدور حول موضوع الصحة النفسية في يوم الصحة العالمي ٢٠٠١.

التغلب على الوصم وانتهاكات حقوق الانسان

٥- وجه الوزراء مرارا وتكرارا نداءات من أجل مواصلة تقليل الوصم والتمييز وانتهاك حقوق المصابين باعتلالات نفسية؛ لأن هذه الامور تضر بسلسلة خدمات الرعاية. فعلى سبيل المثال، يغذي الوصم بالاضطرابات النفسية ممارسة التمييز من جانب شركات التأمين في تغطية الاعتلالات الصحية مقارنة بتغطيتها للاعتلالات البدنية. وهناك حاجة الى التصدي للوصم الذي تمارسه المؤسسات تجاه المصابين باعتلالات نفسية، وهو عملية تزيد من شدتها اقامة المصحات النفسية بعيدا عن أنظار الناس. ويساعد نقل خدمات الصحة النفسية الى المستشفيات العامة والعيادات المجتمعية على ادماج الصحة النفسية في تيار الصحة العام. ويمكن تحقيق الكفاءة عن طريق استخدام مصحات نفسية قروية في أغراض الرعاية الصحية العامة. ويعد إعمال المعايير الدنيا في مجال البنية الأساسية وفي تقديم خدمات رعاية عالية الجودة، بدعم من التشريعات المحدثة، خطوة بالغة الأهمية في حماية حقوق المصابين باعتلالات نفسية. وأهم شيء في هذا الخصوص هو ضرورة التغلب على الوصم الذي يمارسه جميع المهنيين الصحيين، بمن فيهم أخصائيو الصحة النفسية.

٦- ونظرا لأن الوصم المتعلق بالمصابين باعتلالات نفسية ينجم عن نقص المعلومات عن الأسباب وتواتر الحدوث وامكانية العلاج، فانه ينبغي توفير المعلومات الوثيقة والتثقيف للساسة وصانعي القرارات ومقدمي الخدمات وعامة الناس ووسائل الاعلام، كسبيل أساسي للحد من الاجحاف. ولدى وسائل الاعلام قدرة كبيرة على تعزيز الوصم أو الحد منه. ويلزم اشراك وسائل الاعلام في حملات مصممة من أجل القضاء على الآراء الجامدة والتشجيع على تغيير المواقف. ويُعتبر المستهلكون والأسر والمنظمات المعنية بهما، وكذلك النماذج ذات الدور البارز، من المحاور في هذه الجهود الرامية الى تقليل الوصم. ويجب أن يصحب حملات التثقيف تطوير الخدمات وتحديثها.

٧- وتتطلب التوعية بقضايا الصحة النفسية والقضاء على الجهل والخرافات والمعتقدات البالية الخاطئة اتباع أساليب متعددة القطاعات، وينبغي أن تشترك في ذلك، ضمن جهات أخرى، المدارس والنظم الجنائية والقضائية ووكالات التوظيف ونظم الاسكان والرفاه.

تحسين سياسات الصحة النفسية وخدماتها

٨- **التحول الى الرعاية على مستوى المجتمعات المحلية وادماج الصحة النفسية في النظم الصحية الوطنية.** ناقش الوزراء الاستراتيجيات الرامية الى تحسين الرعاية الصحية بحيث تتجاوز مستوى القبول بالتكافؤ بين الاضطرابات البدنية والنفسية، واتفقوا على وجوب ادماج الصحة النفسية في نظام الرعاية الصحية

العام. وأشاروا مرارا الى الدور البالغ الأهمية الذي تؤديه الرعاية الصحية الأولية في مجال ايتاء خدمات الصحة النفسية حتى في البلدان التي تتوافر لديها خدمات جد متخصصة للرعاية الصحية. ثم ان ادماج الصحة النفسية في الرعاية الصحية الأولية يقترن بالاتجاه السائد على الصعيد العالمي، حيث شرعت دول عديدة في نقل خدمات الرعاية في مجال الصحة النفسية من مستشفيات الأمراض النفسية الى المجتمعات المحلية. ولكي يتحقق هذا التحول، لابد من الحفاظ على الميزانيات، بل زيادتها؛ ويجب انشاء أفرقة معنية بالصحة النفسية متعددة التخصصات؛ كما يجب تلبية احتياجات المجموعات المستضعفة بشكل خاص من خلال الاشراف على خدمات الرعاية؛ ويجب أيضا أن تصل المجتمعات المحلية الى مراكز خدمات الطوارئ للتحكم في الاعتلالات الحادة، بالاضافة الى ضمان تقديم دعم عام واسع للرعاية المجتمعية. ويسهل نقل موقع خدمات الرعاية، أيضا، التعاون مع المنظمات غير الحكومية، والجهات التي تقدم الخدمات الاجتماعية وغير ذلك من الوكلاء المجتمعيين، حيث ان العديد منهم متحمسون لسد بعض الثغرات الموجودة في مجال ايتاء الخدمات.

٩- **تكاليف العلاج.** ينبغي توفير العلاج في مجال الصحة النفسية بتكلفة ميسورة لكل من يحتاج اليها. واذا سلمنا بأن الفقر من عوامل الاختطار في الاضطرابات النفسية، فان من الواجب الحفاظ على مبدأ المعاملة العادلة للفقراء. وأعرب الوزراء عن القلق الذي يساورهم بأن الحصول على الأدوية الأساسية النفسانية التأثير، خاصة في المناطق الريفية، قضية شاملة لعدة تخصصات، وبأنه ينبغي لمجموعات البلدان وعلى الصعيد الاقليمي مراعاة الاستراتيجيات الرامية الى تخفيض التكاليف، بما في ذلك شراء الأدوية الأساسية النفسانية التأثير بكميات كبيرة.

١٠- **تمويل خدمات الرعاية.** تطرح قضية تمويل خدمات الرعاية في مجال الصحة النفسية على مستوى المجتمعات المحلية، خاصة توفير رعاية شاملة لكل من يحتاج اليها، تحديات أمام جميع الأمم. ولما كان لمشاكل الصحة النفسية آثار مشتركة بين القطاعات، اقترح بأن يكون تمويل الخدمات مشتركا بين القطاعات كذلك؛ ويجب، في هذا الصدد، استحداث طرق للتغلب على العقبات الماثلة.

١١- **الموارد البشرية.** لاحظ العديد من الوزراء أن قاعدة الموارد البشرية الخاصة برعاية الصحة النفسية محدودة في جزء منها نظرا "لهجرة العقول". وعليه يتعين ايلاء اهتمام ببرامج التدريب المستدامة في مجال رعاية الصحة النفسية على شتى مستويات تقديم الخدمات. ومن الهام جدا تحديد فئات العاملين الصحيين الذين يمكن تدريبهم على تقديم الأدوية النفسانية التأثير وتوفير التدخلات النفسية الاجتماعية على مستويات معقولة من جودة الرعاية. وهناك من رأى أن حماية مهنيي الصحة النفسية الذين يعملون في ظروف عصيبة أمر مهم من أجل الحيلولة دون ارتفاع معدلات اجهاد الموظفين وفقدانهم لحوافزهم.

١٢- **المداوون التقليديون والمداوون الروحانيون.** الحقيقة أن المداوين التقليديين والمداوين الروحانيين يقدمون في بلدان كثيرة خدمات رعاية الصحة النفسية في المجتمعات المحلية. ولا توجد معلومات ملائمة عن ممارسات هاتين الفئتين من المداوين وهناك قلة من البرامج التي تضع صلات تعاونية بين نظامي الطب التقليدي والعصري. والحاجة ماسة وعاجلة الى اجراء بحوث حول هذين الجانبين بالاضافة الى استقصاء نجاعة الممارسات التقليدية.

١٣- **اشراك المستهلكين والأسر.** يجب على الأسر، حتى تعمل كجهات رئيسية لتقديم خدمات الرعاية، أن تمتلك قدرة النفاذ الكامل الى نظم الدعم بما فيها التعليم والتدريب. وباستطاعة المستهلكين/المستخدمين والمنظمات التي تدافع عنهم أن تكون أداة قيمة للغاية في تثقيف المرضى والدعم الذي يقدمه الأقران وفي المدخلات الخاصة بالسياسات.

١٤- **تقديم الخدمات لتلبية الاحتياجات التي تنفرد بها المرأة.** اتفق الجميع على أن القضايا المتعلقة بخصائص الجنسين من الأمور ذات الصلة الوثيقة برعاية الصحة النفسية. ويتعين أن تراعى في عملية تقديم الخدمات الاحتياجات الصحية والنفسية الخاصة بالنساء والناجمة عن استشراء التمييز ضدهن. وتتطلب احتياجات ضحايا العنف المنزلي والجنسي في مجال الصحة النفسية، على الخصوص، تدخلات خاصة، ويجب توفير تدريب خاص للعاملين الصحيين لتمكينهم من معالجة هذه القضايا على النحو الصحيح. ويتطلب تخفيض وتيرة اساءة استخدام الكحول والمخدرات، وهما من العوامل الشائعة التي تشمل السلوك العنيف لدى الرجال، تدخلات وقائية.

تلبية احتياجات الفئات الخاصة

١٥- ذكر العديد من الوزراء الفئات والاجراءات التالية باعتبارها أمورا تتطلب ايلاءها عناية فورية وخاصة.

١٦- **المجموعات السكانية الريفية النائية والمتفرقة.** تمت الاحاطة علما بالاحتياجات غير الملباة وبالمصاعب التي تتم مواجهتها في تقديم الخدمات الصحية الملائمة للمجموعات السكانية الريفية والمتفرقة.

١٧- **الخدمات المقدمة الى الأطفال والمراهقين.** ظهر تركيز على احتياجات الأطفال. ويعد ايلاء العناية لتغذية الأمهات والاحتياجات المتعددة للأمهات وأطفالهن في مرحلة الحمل وما بعدها أمرا حيويا لتمتع الأطفال بالصحة بشكل عادي ولتطور صحتهم النفسية. ويشكل الأطفال في سن الدراسة فئة يمكن وصول خدمات الصحة النفسية اليها بسهولة. وترمي الأنشطة الصحية المدرسية المرتكز الى تعزيز الصحة النفسية والى توجيه التدخلات الوقائية والى تحسين فهم الاضطرابات النفسية وفهم أولئك الذين تصيبهم تلك الاضطرابات. كما أن جلب العاملين في مجال الرعاية الصحية الى المدارس يتيح فرصة تمكّن من اكتشاف الاضطرابات النفسانية في فترتي الطفولة والمراهقة وعلاجها في مرحلة مبكرة وهي اضطرابات كثيرا ما تظل مفتقرة الى تشخيص. وعلاوة على ذلك، فان الأطفال والمراهقين تحدق بهم مخاطر كبيرة فيما يتعلق بالادمان والسلوك الانتحاري وهما أمران يحتاجان الى وقاية وتثقيف دائمين. وهناك من رأى أن تلبية الاحتياجات الخاصة لأطفال الشوارع وأولئك الذين يتيتمون بسبب الايدز أمرا حاسم الأهمية.

١٨- **اللاجئون والمهجرون والسكان الأصليون والفئات المنكوبة بالكوارث.** تخلّف الحروب والكوارث والتهجير أعدادا هائلة من الناس من الذين يعانون مشكلات خطيرة من مشكلات الصحة النفسية التي تعجز البلدان عن التصدي لها نظرا لقلة الموارد وعدم خبرة الموظفين. وتترك التغيرات الاجتماعية والاقتصادية آثارا مدمرة على صحة السكان الأصليين وهذه أمور تسلّم البلدان بها وان كانت غير قادرة على ايجاد حلول كاملة لها.

= = =